

جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن الكريم

المرحلة الثانية

**السيرة النبوية**

الدكتور: أحمد فرج

**نتائج صلح الحديبية :**

١. لقد فتح هذا الصلح الباب على مصراعيه لنشر الدعوة الإسلامية بين العرب وغيرهم ، بالإضافة إلى سماحة بعقد التحالفات والاتفاقيات مع أي جهة كانت ، وروي عن أهل البيت (عليهم السلام) : « فما انقضت تلك المدة ( وهي سنتا الهدنة ) حتى كاد الإسلام يستولي على أهل مكة » .
  ٢. إن تحديد مدة الصلح بعشر سنين غير ملزم مطلقاً ، فلو أن قريشاً أخلت بالاتفاق ، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سوف يكون بحل منه ، ويحق له التصرف بما يريد .
  ٣. لم يكن رجوع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا العام على أن يعود العام المقبل بنداً سلبياً ؛ لأن العمرة سبب للمصالحة وطريق إليها ، وهي اعتراف من قريش بأحقية المسلمين بممارسة شعائرهم الدينية كغيرهم من العرب .
  ٤. إن حرية الرجوع إلى دين قريش فيه مصلحة الإسلام ، فهو يفتح المجال لرجوع المنافقين ، وفي المقابل بقاء المسلمين في مكة يعني بداية ظهور الإسلام فيها تمهيداً لفتحها .
  ٥. إن وضع الحرب سوف يتتيح للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الفرصة لتصفيته الوجود اليهودي في الجزيرة .
  ٦. أعطى الصلح فرصة لانضمام خزاعة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا يشكل اختراقاً لقريش .
- المعترضين على الصلح :**

ذكرت مصادر التاريخ أنه بعد أن اتفقوا على الصلح ذهب عمر بن الخطاب لأبي بكر معتراضاً على عقد الصلح وقال له : علام نعطي الدنيا (أي النقيسة) في ديننا ؟! وذهب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلمه بنفس الكلام ، فأجابه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ، ولن يُضيعني ، وروي أيضاً عن أبي سعيد الخدري أنه جلس مع عمر بن الخطاب فذكر القضية ، فقال عمر : لقد دخلني يومئذ من الشك ، وراجعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يومئذ مراجعة ما راجعته مثلاً قط .

\*\*\*\*\*

غزوة خيبر :

وعد الله عز وجل رسوله بدخول خيبر وهو بالحديبية ، عندما نزلت عليه سورة الفتح ، وبعد أن أمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جانب قريش ، تفرغ لحرب يهود خيبر الذين جهزوا جيش الأحزاب ضده ، واستمروا في حربه منذ وصوله إلى المدينة ، وكانوا قد سكنا خيبر ، وبنوا فيها سبع قلاع ، وثمانية حصون قوية ، وكانت التربة والمناخ في تلك المنطقة قد جعلت منها مكاناً صالحًا للزراعة ، وحصل سكانها على مهارة كبرى في أمور الزراعة ، وتهيئة وسائل الدفاع والقتال وإعداد السلاح ، وكانوا لا يظنون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغزوهم لمنعهم ، وحصونهم ، وسلاحهم ، وعددهم.

**التوجه لفتح خيبر :**

توجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى حرب اليهود في خيبر آخر مركز من مراكز اليهود في الجزيرة العربية في محرم سنة 7 هـ ، وأمر أصحابه بالخروج فجدوا في ذلك ، واستنفروا من حوله من شهد الحديبية ، يغزون معه ، وانتشر الخبر بين الناس ، فجاء المخلفون من الأعراب ؛ ومن تخلف عن الذهاب معه إلى الحديبية ، للانضمام إليه في غزو خيبر رجاء الغنيمة ، ولمنعهم من ممارسة هذا العمل ، قرر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرمانهم ، وتخصيص أهل الحديبية بالغنائم ، حتى يشعر هؤلاء بالعزة والكرامة ، ويشعر المختلفون بالخزي والذنب .

واستخلف على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي ، ودفع لواءه إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأمره بالتوجه إلى خيبر .

وأرسل عبد الله بن أبي بن سلول ، شيخ المنافقين في المدينة ، إلى اليهود يخبرهم بخروج المسلمين إليهم ، فلما علموا بذلك أرسلوا وفداً إلى غطfan يطلبون العون منهم .

**التحرك العسكري لجيش المسلمين :**

خرج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى خيبر ما يقرب من ألف وستمائة مقاتل ، وسار الجيش الإسلامي في صدور الأودية ، حتى يتحاشى الظهور على قمم الجبال ، وعلى جوانبها التي تظهر لعيون خيبر ، وجاءهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بجيشه من جهة الشمال الشرقي ، فقطع الطريق بينهم وبين الشام ، وهي الجهة التي يمكن مbagحة خيبر منها ، وقطع الإمداد من جهة غطfan ؛ لأن اليهود كانوا يتوقعون الغزو من جهة الجنوب ، وكانت عيونهم ومراصدتهم تكتف سهرها

هناك ، وأما جهة الشمال ، أي جهة الشام ، فقد كانت آمنة بنظرهم ، ولا تحتاج إلى الرصد والمراقبة .

وحاول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنْ يَتَّمِّي غَطْفَانَ عَنِ الْوَقْفِ إِلَى جَانِبِ الْيَهُودِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَنْ لَا يَعِنُوهُمْ عَلَى أَنْ يَعْطِيهِمْ مِنْ خَيْرِ شَيْئًا ، إِلَّا أَنَّهُمْ جَمَعُوا لَهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافَ مَقَاوِلَ ، ثُمَّ خَرَجُوا لِيَعَوِّنُوا الْيَهُودَ عَلَيْهِ ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي طَرِيقٍ يَصِلُّ إِلَى مَسَاكِنِ غَطْفَانِ .

وَعِنْدَمَا نَزَلَ الْجَيْشُ الْإِسْلَامِيُّ بِالرَّجْبِ (مُورِّدُ مَاءِ) ، ارْتَقَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَالصِّبَاحُ فِي مَسَاكِنِ غَطْفَانِ ، فَخَاقَتْ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ وَفَضَّلَتْ أَوْلَادَهَا وَنِسَاءَهَا عَلَى تَمْرِ خَيْرٍ ، وَخَلَوْا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَبَيْنَ خَيْرٍ .

وَكَانَتْ خَيْرٌ تَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَحَاوِرٍ : مَحَورُ حَصُونَ النَّطَاءِ ، وَمَحَورُ حَصُونَ الشَّقِّ ، وَمَحَورُ حَصُونَ الْكَتِيَّةِ بِمَا فِي كُلِّ حَصْنٍ مِنْ بَرْوَجٍ ، وَكَانَتْ مَشِيدَةً بِحِيثِ يَسِّيِّطُ سَكَانُهَا عَلَى خَارِجِ الْحَصْنِ سِيَطَرَةً كَامِلَةً ، عَنْ طَرِيقِ الْمَجَانِقِ ، وَغَيْرُهَا مِنْ آلاتِ الرَّمِيِّ .

كَانَ الْقَرَارُ النَّبَويُّ أَنْ يَفْتَحَ الْمُسْلِمُونَ خَيْرَ حَصْنَأَ ، وَلَهُذَا فَإِنَّ أَوْلَ عَمَلٍ قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَأَصْحَابُهُ فِي هَذَا السَّبِيلِ هُوَ احْتِلَالُ كُلِّ النَّقَاطِ وَالْطَّرُقِ الْهَامَةِ لِيَلَّا ، وَتَنْقِطِيعُ أَوْصَالِ خَيْرٍ وَمَنْعُ الْيَهُودِ مِنِ التَّوَاصُلِ فِي مَا بَيْنِهِمْ ، وَقَدْ تَمَّ هَذَا الْعَمَلُ بِسُرْعَةٍ ؛ لَأَنَّ أَخْبَارَ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَدْ عَمِيَتْ عَلَيْهِمْ ، وَالْمُسْتَقَدُ مِنَ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ هُوَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ حَاصِرُوا الْقَلْاعَ وَالْحَصُونَ حَصَنَأَ تَلُو حَصَنَ ، وَحَاوَلُوا قَطْعَ ارْتِبَاطِ الْحَصْنِ الْمَحاَصِرِ بِبَقِيَّةِ الْحَصُونِ الْأُخْرَى ، وَلَقَدْ تَمَّ فَتْحُ هَذِهِ الْحَصُونَ بِبَطْءٍ ؛ لَأَنَّهَا كَانَتْ مَرْتَبَطَةً بِبَعْضِهَا بِعَضًا ارْتِبَاطًا وَثِيقًا ، وَكَانَ آخرُ حَصُونِهِمْ الْقَمُوصَ ، وَقَدْ حَاصَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَاكِثْرَ مِنْ عَشْرِينَ لَيْلَةً ، وَخَلَالَ ذَلِكَ الْحَصَارِ ، كَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ أَحْرَقُوا الْحَصْنَ ، وَقَدْ تَصَاعَدَ مِنْهُ الدُّخَانُ الْكَثِيفُ بِسُبْبِ الْأَخْشَابِ ، فَأَصَيبَ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِرَمَدٍ فِي عَيْنِيهِ ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ الْمُسْلِمُونَ أَيْضًا مِنْ مُواصِلَةِ الْقَتَالِ ، وَعَجَزُوا عَنِ الْمُقَوِّلَةِ الْيَهُودِ ، وَخُصُوصًا مَرْحَبًا ، فَالْتَّجَأُوا إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَشَكَوُا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَخْرُجَ عَلَيْهِ (عليهِ السَّلَامُ) لِمَرْحَبٍ .

وَقَامَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، فَوَعَظَ النَّاسَ ، ثُمَّ دَعَا بِاللَّوَاءِ وَقَالَ : « لَا بَعْثَنْ رَجَلًا لَا يَخْزِيهِ اللَّهُ أَبَدًا يَحْبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » فَاسْتَشَرَفَ لَهَا مِنْ اسْتَشَرَفَ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَقَالَ : « أَيْنَ عَلَيْهِ ؟ ! » ، فَقَالُوا : « يَشْتَكِي عَيْنِيهِ » ، قَالَ : « فَأَرْسِلُوهُ إِلَيْهِ ! أَرَوْنِيهِ ، تَرَوْنِي رَجَلًا يَحْبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيَحْبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ » ، فَلَمَّا جَاءَ (عليهِ السَّلَامُ) قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) :

« ما لك ؟ قال : « رممت حتى لا أبصر ما أمامي » ، قال : « ادن مني » ، فوضع علي (ع) رأسه عند حجره ، وبزق رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) في آية يده ، فذلك بها عيني علي (عليه السلام) ، فبرئ وعوفي من ساعته ، ثم ألبسه درعه الحديد ، وشد ذا الفقار في وسطه ، ثم أعطاه الراية ، فخرج علي (عليه السلام) وهو يهرول هرولة ، وال المسلمين خلفه ، حتى ركزها تحت الحصن عند الباب ، فأطلع يهودي من رأس الحصن ، فقال : « من أنت ؟ » ، قال : « أنا علي بن أبي طالب » ، فقال اليهودي : « غلبتهم ، والذي أنزل التوراة على موسى » ، فتقدم إلى علي (عليه السلام) الحارث أبو زينب ، أخو مرحبا ، في كتيبة من رجاله ، فقتله وفرقهم ، وغضب مرحبا لمقتل أخيه ، وخرج سريعاً من الحصن ، فخرج إليه الإمام علي (عليه السلام) ، فجعله يقتلان ، ثم حمل عليه علي (عليه السلام) فبدره بضرية على هامته ، فلقت رأسه ، فانهزم اليهود بين يديه ، يقولون : قُتل مرحبا ، ولجأوا إلى الحصن ، وكان هناك خندق ، لم يستطع المسلمين عبوره ، وكان باب الحصن حبراً منقوراً في صخر ، فتقدم الإمام علي (عليه السلام) إلى الباب واقتله وجعله قنطرة على الخندق حتى دخل المسلمين الحصن ، وبعث الإمام علي (عليه السلام) رجلاً يبشر النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) بالنصر على اليهود .

### غزوة مؤتة :

عندما هاجر النبي الأعظم (صلى الله عليه وآلها) إلى المدينة المنورة أسس دولة الإسلام المباركة ، ولعلها الدولة الوحيدة الموجودة في الجزيرة العربية آنذاك من حيث القيادة والتنظيم ، وفي الوقت عينه كانت المنطقة المجاورة لها تعيش صراعاً كبيراً للسيطرة عليها من قبل دولتين عظمتين ، وهما: دولتنا الروم وفارس ، وكانت بينهما عدة من الوقائع ، وحدث أن انتصر الروم على دولة فارس في بلاد الشام ، وعلى إثر ذلك تزايدت رغبة الروم في غزو مدينة النبي (صلى الله عليه وآلها) وإيقاف المد الإسلامي والحد من انتشاره في المنطقة وخارجها ، وهذا واضح من خلال قتلهم لرسل النبي (صلى الله عليه وآلها) ، وقد نشب بين المسلمين وبين الروم عدة من المعارك منها : غزوة دومة الجندل سنة ٥ هـ التي انتهت بانتصار المسلمين ، وتقع دومة الجندل على خمس ليال من دمشق ، وهي من أعمال الشام ، وكذا المعركة التي قادتها سيرية من المسلمين قصدت منطقة (ذات اطلاح) وهي في البلقاء من الأردن .

ولم يكن هذا الأمر خافياً على النبي الأعظم (صلى الله عليه وآلها) ، لذا كان (صلى الله عليه وآلها)

يراقب تحركات دولة الروم، وعلى إثر ذلك قام (صلى الله عليه وآله) بخطوة عظيمة يوصل من خلالها رسالة مهمة إلى دولة الروم بأنه على استعداد للمواجهة ويمتلك جيشاً قادراً على تحمل الصعاب وتحدي جيش الروم وقتالهم على أبواب القدس، تمثلت هذه الرسالة بإرساله جيشاً مكوناً من ٣ آلاف شخص ، يقطع تلك المسافات الطويلة، ويغزو الروم في عقر دارهم ، ولما كانت هذه الغزوة تمثل إثبات القوة النوعية لل المسلمين ، لذا فقد اختار (صلى الله عليه وآله) الصحابي جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) الطيار ذا الجناحين قائداً لهذه الغزوة ، وهو من عُرف بالشجاعة والبسالة وممن ترَّع بجدارة واستحقاق على عرش البطولة والشهامة ، فهو من بيت عُرف بالولاء والمحبة ونصرة الدين ، وهو من له الخبرة والدرية في التعامل مع الروم ، قد اكتسبها عندما أرسله النبي (صلى الله عليه وآله) ممثلاً له في الحبشة وقاداً للمهاجرين آنذاك ، فقد مارس دوراً مهما آنذاك في استقرار مُلك مُلك الحبشة في صراعه مع الروم.

### سبب الغزوة :

في جمادي الأولى سنة ٨ هـ بعد خيبر بشهرين (وحقها أن تسمى سرية كما في طبقات ابن سعد لأن الغزوة عندهم ما غزاها رسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم) بنفسه والسرية بخلافها) ، ومؤئنة موضع معروف عند الكرك بأدنى البلقاء (جنوب عمان عاصمة الأردن حالياً) وكان سببها ان رسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم) بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى هرقل ملك الروم بالشام فلما نزل مؤئنة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني من أمراء قيصر على الشام فقال أين تزيد لعلك من رسول محمد؟ قال نعم ، فأوثقه رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم) رسول غيره فلما بلغه ذلك اشتد الأمر عليه فجهز ثلاثة آلاف من أصحابه وبعثهم إلى بلاد الروم وأمر عليهم جعفر بن أبي طالب فان أصيب فزيد بن حارثة فإن أصيب فعبد الله بن رواحة ، وأمرهم النبي (صلى الله عليه وآلله وسلم) أن يدعوهم إلى الاسلام فان أجابوا وإلا استعنوا الله عليهم وودعهم رسول الله (صلى الله عليه وآلله وسلم) وأوصاهم بتقوى الله وقال : " اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امراة ولا صغيراً ولا كبيراً فانياً ولا تقطعوا شجرة ولا تهدموا بناءً " ، فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل بن عمرو فجمع أكثر من مائة ألف وقدم الطلائع أمامه فساروا حتى نزلوا (معان) من أرض الشام ، فبلغهم أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ومائة ألف من العرب المتتصرة من بكر ولخم وجذام وغيرهم فاقاموا بمعان ليلتقطون ينظرون في أمرهم هل يبعثون لرسول الله (ص) ويخبرونه بعدد عدوهم ، فاما أن يمدhem أو يأمرهم بأمر فيمضوا له فشعّ عليهم عبد الله بن رواحة فقال : " يا قوم والله أن الذي تكرهون للذي خرجمت تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين

الذي أكرمنا الله تعالى به فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة ، فقال الناس صدق والله ابن رواحة فمضوا للقتال ، فلما كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقن من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤنة وعبأوا جيشهم ميمنة وميسرة والتقي الناس فاقتتلوا فقاتل الأمراء يومئذ على أرجلهم قاتل جعفر بن أبي طالب برأية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقاتل المسلمين معه على صفوفهم حتى إذا ألمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، وكان أول من عقر فرسه في الإسلام ، ثم قاتل فقطعت يمينه فأخذ الرأية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الرأية وقاتل حتى قُتل ، وقال رسول الله (ص) إن الله أبدله بهما جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة فروي انه وجد ما بين صدره ومنكبيه تسعون جراحة ما بين ضربة وطعنة وقيل وجد في بدن اثنان وسبعون ضربة وطعنة ، وقيل ضربة رومي فقطعه بنصفين ، ثم أخذ الرأية زيد بن حارثة حتى شاط في رماح القوم أي قُتل طعناً بالرماح ، فأخذ الرأية عبد الله بن رواحة ثم تقدم بها فقاتل حتى قُتل ، ثم أخذ الرأية خالد بن الوليد فانحاز بالناس ورجع فلقיהם المسلمين يحثون في وجههم التراب ويقولون : " يا فرارون فررتكم في سبيل الله ، وكان الرجل يجيء إلى أهل بيته يدق عليهم الباب فيأبون أن يفتحوا له حتى أن نفراً منهم جلسوا في بيوتهم استحياءً كلما خرج واحد منهم صاحوا به ، وهنا تدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل رفع معنويات المنهزمين ، فكان يُعلق على كلام الناس قائلاً : " بل هم الكرارون " ، وشجعهم على الخروج من منازلهم .

وعن كتاب المحسن أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب دخل على أسماء بنت عميس زوجة جعفر فقال لها : " أينبني فدعت بهم وهو ثلاثة عبد الله وعون ومحمد فمسح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رؤوسهم فقالت انك تمسح رؤوسهم لأنهم أيتام فعجب من عقلها فقال يا أسماء ألم تعلمي أن جعفرًا استشهد فبك ف قال لها لا تبكي فان الله اخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر ، فقالت يا رسول الله لو جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله ، فعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عقلها ثم قال : " ابعثوا إلى أهل جعفر طعاماً فجرت به السنة ، ودخلت فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهي تبكي وتقول : وا عماه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " على مثل جعفر فلتباكي البواكى " .

وعلى الرغم من هزيمة جيش المسلمين في هذه المعركة الا انها مكتنهم من الوصول الى عقر الدولة البيزنطية ، وقد ازداد إقبال الناس على الدين الإسلامي بعد ذلك .

\*\*\*\*\*